

المكتبة الخضراء للأطفال

DVDARAB

المغامر الجريء

DVDARAB

قصص

Stories

محمّد عادل الغضبان

دار المعارف

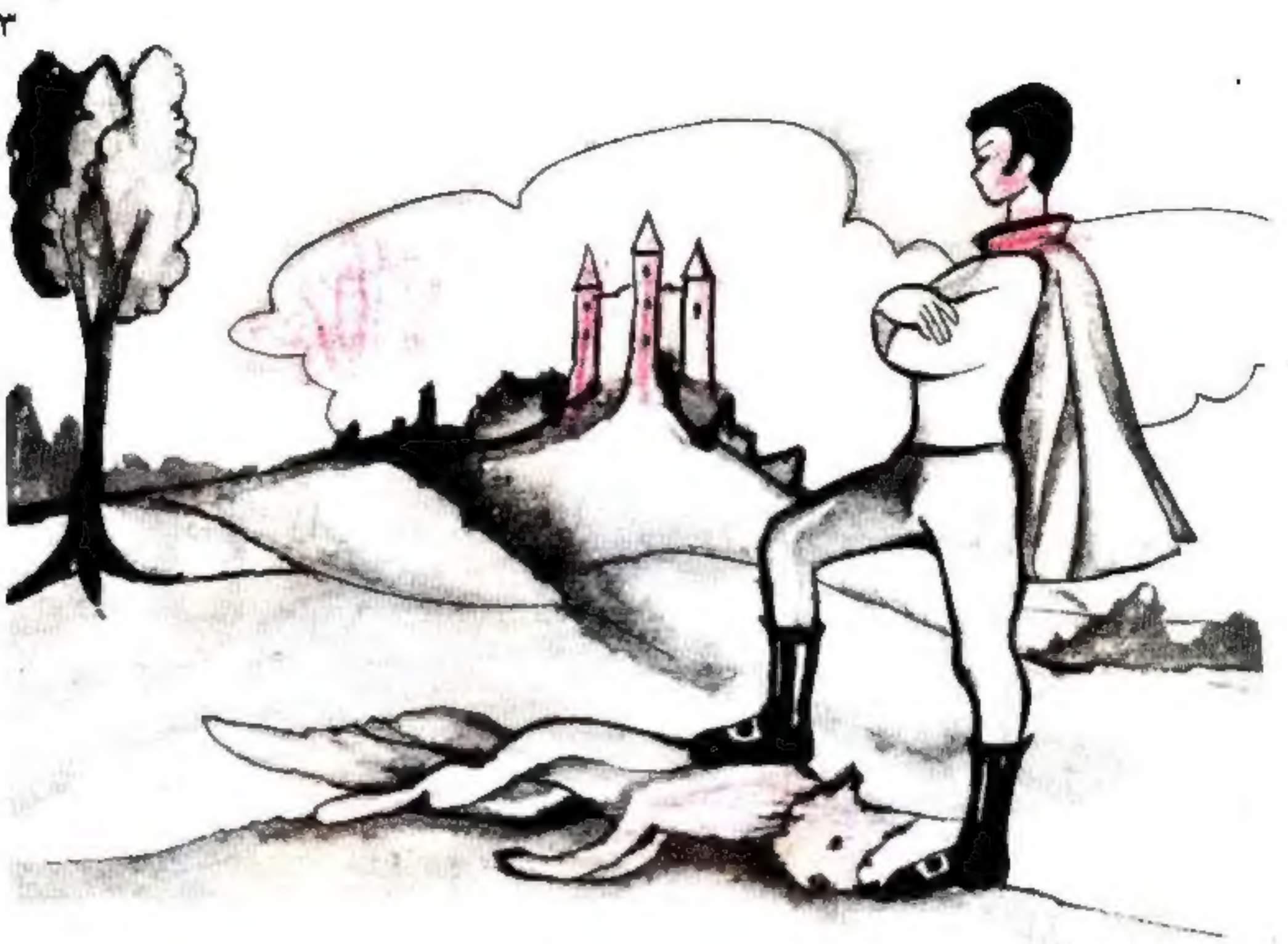
المكتبة الخضراء للأطفال

١٧



الطبعة الثالثة عشرة

يقلم: عادل الغضبان



كَانَ فِي سَالِفِ الزَّمَانِ ، عَظِيمٌ مِنَ الْعُظَمَاءِ يَعْيشُ فِي قَرْيَةٍ
قَرِيبَةٍ مِنْ شَاطِئِ الْبَحْرِ ، وَيَمْتَلِكُ فِيهَا الْمَزَارِعَ الْوَاسِعَةَ
الْجَمِيلَةَ .

وَكَانَ لِهَذَا الْعَظِيمِ ابْنٌ يَهْيُ الطَّلْعَةَ ، ذَهَبِيُّ الشَّعْرِ ،
مَمَشُوقُ الْقَامَةِ ، مَفْتُولُ السَّاعِدَيْنِ اسْمُهُ « أَنْوَر » ، وَلَكِنَّ أَهْلَ
الْقَرْيَةِ أَضَافُوا إِلَى اسْمِهِ لَقَبَ « شُجَاع » ، فَقَدْ رَأَوْهُ يَوْمًا وَهُوَ

بَعْدُ فِي الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ مِنْ عُمُرِهِ ، يَهْجُمُ عَلَى ذَنْبِ ضَخْمٍ ،
وَيَكِيلُ لَهُ الضَّرَبَاتِ بِفَأْسٍ كَانَتْ فِي يَدِهِ ، حَتَّى سَقَطَ
الذَّنْبُ قَتِيلًا .

لَبِسَ أَنْوَرُ ذَاتَ صَبَاحٍ مَلَابِيسَ السَّفَرِ ، وَدَخَلَ عَلَى وَالِدِهِ ،
وَرَكِعَ أَمَامَهُ وَقَالَ :

- « يَا سَيِّدِي وَأَبِي ! لَقَدْ بَلَغْتُ الْيَوْمَ السَّادِسَةَ عَشْرَةَ
مِنْ عُمْرِي ، وَأَوْدُ لَوْ أُجَرِّبُ حِطِّي فِي الْحَيَاةِ ، فَأَذِنْ لِي فِي
الرَّحِيلِ مُزَوَّدًا بِبَرَكَتِكَ » .

فَأَثَرُ هَذَا الْكَلَامِ فِي نَفْسِ أَبِيهِ ، وَلَكِنَّهُ كَتَمَ شُغُورَهُ
وَقَالَ :

- « إِنَّكَ لَعَلَى حَقٍّ يَا وَلَدِي ، فَمَا كُنْتُ لِأَحُولَ دُونَ
رَغْبَتِكَ وَطُمُوحِكَ ، فِيسِرْ تَرَافِقَكَ بِرَكَّتِي وَدَعَوَاتِي » .

تَهَلَّلَ وَجْهُ أَنْوَرٍ سُرُورًا ، وَوَدَّعَ الْأَهْلَ وَالْأَتْبَاعَ ، ثُمَّ غَادَرَ



الْقَصْر ، وَانْطَلَقَ مُنْشَرِحَ الصَّدْرِ مُبْتَهَجَ الْفُؤَادِ .

وَاسْتَمَرَ يَسِيرُ فِي رِحْلَتِهِ مُتَنَقِّلًا مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ مُدَّةَ
ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ ، وَلَمْ تَخُلْ رِحْلَتُهُ هَذِهِ مِنْ أَشْرَارٍ تَعَرَّضُوا
لَهُ ، وَدَخَلَ مَعَهُمْ فِي صِرَاعٍ خَرَجَ مِنْهُ تَارَةً غَالِبًا وَطَوْرًا
مَغْلُوبًا .

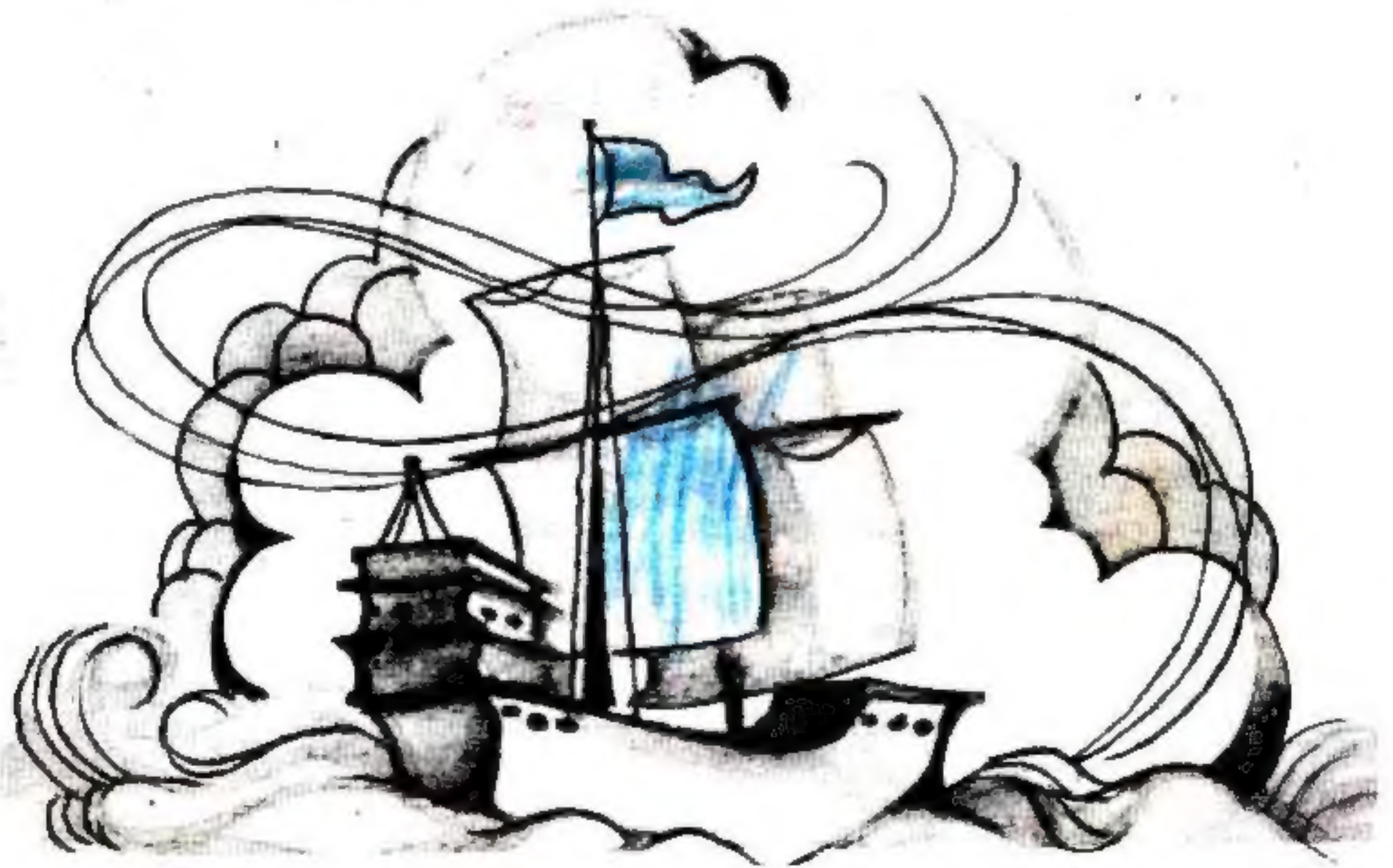
وَاتَّفَقَ لَهُ أَنْ عُرِضَ عَلَيْهِ يَوْمًا الْإِشْتِرَاكُ فِي حَمَلَةٍ
بَحْرِيَّةٍ ، هَدَفُهَا تَأْدِيبُ جَمَاعَةٍ مِنْ لُصُوصِ الْبَحَارِ ، فَقَبِلَ
رَاضِيًا ، وَاتَّخَذَ مَكَانَهُ مِنَ السَّفِينَةِ ، فَسَارَتْ كَيْلًا تَمْخُرُ عُبَابَ
الْمَاءِ ، فِي رِيحٍ هَادِيَةٍ ، وَمَوْجٍ سَاكِنٍ ، وَسَمَاءٍ مُرْصَعَةٍ بِالنُّجُومِ ،
وَلَكِنْ أَظْلَمَ الْجَوُّ فَجْأَةً ، وَعَصَفَتِ الرِّيَّاحُ ، وَثَارَتِ الزَّوَابِعُ ،
فَارْتَطَمَتِ السَّفِينَةُ بِصَخْرَةٍ كَبِيرَةٍ كَسَرَتْ أُلُوحَهَا ، وَحَطَّمَتْ
هَيْكَلَهَا ، فَابْتَلَعَهَا الْبَحْرُ بِمَنْ عَلَيْهَا .

أَمَّا صَاحِبُنَا أَنْوَرُ ، فَقَدْ قَذَفَتْ بِهِ الْأَمْوَاجُ إِلَى سَطْحِ الْبَحْرِ ،

فَسَبَحَ وَسَبَحَ عَلَى غَيْرِ هُدًى، وَلَاحَتْ لَهُ بُقْعَةٌ سَوْدَاءُ غَيْرُ
بَعِيدَةٍ مِنْهُ، وَكَانَتْ إِحْدَى الْجُزُرِ، فَاسْتَجْمَعَ قُوَاهُ وَنَزَلَ
بِالْجَزِيرَةِ، وَهُوَ يَجْرُ قَدَمَيْهِ جَرًّا مِنْ شِدَّةِ الْإِرْهَاقِ وَالْإِغْيَاءِ،
وَارْتَمَى عَلَى رَمْلِهَا النَّاعِمِ، وَنَامَ نَوْمًا عَمِيقًا.

...

صَحَا أَنْوَرُ فِي الصَّبَاحِ، وَأَخَذَ يُجِيلُ بَصَرَهُ فِي الْبُقْعَةِ الَّتِي
رَمَاهُ الْقَدَرُ إِلَيْهَا، فَرَأَى عَلَى مَرْمَى الْبَصَرِ، بَيْتًا كَبِيرًا تَبْدُو
فِيهِ نَوَافِدُ عَالِيَةٍ، لَا يَقِلُّ ارْتِفَاعُ كُلِّ نَافِذَةٍ مِنْهَا عَنْ خَمْسَةِ



عَشْرَ مِثْرًا ، فَمَشَى إِلَيْهِ وَقَرَعَ الْبَابَ ، فَسَمِعَ صَوْتًا مِثْلَ خَوَارِ
الثَّوْرِ يَقُولُ :
- « اَدْخُلْ »

وَعَلَى الْأَثَرِ فَتَحَ الْبَابَ ، وَدَخَلَ مِنْهُ أَنْوَرٌ ، وَوَجَدَ نَفْسَهُ
إِزَاءَ عِمْلَاقٍ^(١) يَبْلُغُ طُولُهُ عَشْرَةَ أَمْتَارٍ ، وَسَمِعَهُ يَقُولُ لَهُ :
- « مَا اسْمُكَ ؟ وَمَاذَا جِئْتَ تَفْعَلُ هُنَا ؟ »

فَنَظَرَ إِلَيْهِ أَنْوَرٌ نَظْرَةَ الْمُتَحَدِّى وَقَالَ :

- « اِسْمِي أَنْوَرُ الشُّجَاع ، وَقَدْ جِئْتُ أَبْحَثُ عَنِ الثَّرْوَةِ » .

فَقَالَ لَهُ الْعِمْلَاقُ هَازِنًا سَاخِرًا :

- « إِنَّ ثَرَوَتَكَ مَضْمُونَةٌ عِنْدِي يَا أَنْوَرُ الشُّجَاع ، فَأَنَا فِي

حَاجَةٍ إِلَى خَادِمٍ ، فَتَسَلَّمْ عَمَلَكَ فِي الْحَالِ ... إِنَّهَا السَّاعَةُ

الَّتِي أَقُودُ فِيهَا قَطِيعِي إِلَى الْمَرْعَى ، فَعَلَيْكَ فِي أَثْنَاءِ غِيَابِي أَنْ

(١) العِمْلَاق : إِنْسَانٌ يَفُوقُ جِنْسَهُ فِي الطُّولِ وَالْفُخَامَةِ .



تَنْظِفَ الْإِسْطَبْلَ ، وَحَازِرُ أَنْ تَدْخُلَ غُرْفَ الْمَنْزِلِ فِي ذَلِكَ
هَلَاكَ ! »

فَكَرَّ أَنْوَرُ بَعْدَ ذَهَابِ الْعَمَلِاقِ وَقَالَ لِنَفْسِهِ : مَاذَا لَوْ زُرْتُ
غُرْفَ الْبَيْتِ أَوَّلًا ؟ لَا بُدَّ أَنْ فِيهَا أَشْيَاءٌ مُمْتَعَةٌ يُرِيدُ أَنْ
يُخْفِيَهَا عَنِّي !

فَدَخَلَ الْغُرْفَةَ الْأُولَى ، فَوَجَدَ فِيهَا مَوْقِدًا كَبِيرًا فَوْقَهُ قِدْرٌ
تَغْلَى وَلَا نَارَ فِي الْمَوْقِدِ فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ إِنَّ فِي الْأَمْرِ لِسِرًّا !
فَجَزَّ خُصْلَةً مِنْ شَعْرِهِ وَغَمَسَهَا فِي السَّائِلِ الَّذِي فِي الْقِدْرِ
وَأَخْرَجَهَا ، فَإِذَا هِيَ قَدْ اسْتَحَالَتْ إِلَى لَوْنِ النُّحَاسِ ، ثُمَّ دَخَلَ
الْغُرْفَةَ الثَّانِيَةَ ، فَرَأَى فِيهَا مَا رَأَاهُ فِي الْأُولَى مِنْ مَوْقِدٍ كَبِيرٍ ،
وَقِدْرِ فَوْقَهُ يَغْلَى السَّائِلُ فِيهَا غَلِيَانًا ، وَلَا نَارَ تَحْتَهَا ، فَغَمَسَ
خُصْلَةَ الشَّعْرِ فِي ذَلِكَ السَّائِلِ وَأَخْرَجَهَا ، فَإِذَا هِيَ بِلَوْنِ
الْفِضَّةِ ، وَهَكَذَا فَعَلَ فِي الْغُرْفَةِ الثَّالِثَةِ ، وَكَانَتْ تَحْتَوِي عَلَى



مَا تَحْتَوِيهِ الْغُرُفَتَانِ الْأُولَيَانِ ، وَلَكِنَّ خُصْلَةَ الشَّعْرِ قَدْ تَحَوَّلَتْ
 فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ إِلَى لَوْنٍ الذَّهَبِ ، فَضَحِكَ وَقَالَ : مَنْ يَدْرِي
 لَعَلَّ السَّائِلَ فِي قِدْرِ الْغُرْفَةِ الرَّابِعَةِ ، يَكُونُ مِنْ عَصِيرِ
 الْأَلْمَاسِ ، فَدَخَلَهَا وَوَقَفَ عِنْدَ عَتَبَةِ الْبَابِ مَبْهُوتًا ، فَقَدْ وَقَعَتْ
 عَيْنُهُ فِيهَا عَلَى فَتَاةٍ رَائِعَةِ الْجَمَالِ ، نَظَرَتْ إِلَيْهِ فِي شَفَقَةٍ
 وَأَسْفٍ وَقَالَتْ لَهُ :

- « مَاذَا جِئْتَ تَعْمَلُ هُنَا يَا مَسْكِينُ ؟ » فَقَالَ :

- « أَلْحَقَنِي فِي هَذَا الصَّبَاحِ رَبُّ هَذَا الْبَيْتِ بِخِدْمَتِهِ ،

وَحَصَرَ عَمَلِي فِي تَنْظِيفِ الْإِسْطَبْلِ ، وَمَا هُوَ إِلَّا أَمْرُ الْعَسِيرِ »
فَقَالَتْ :

- « كَانَتْ السَّمَاءُ فِي عَوْنِكَ فَمَا إِلَى تَنْظِيفِهِ مِنْ سَبِيلٍ ،

فَكُلُّ مِقْدَارٍ مِنَ الزَّبَلِ تُخْرِجُهُ مِنَ الْبَابِ يَرْجِعُ عَشْرَةً

أَضْعَافِهِ مِنَ الشُّبَّاءِ ، وَلَكِنْ سَأَهْدِيكَ إِلَى طَرِيقَةٍ تَنْتَصِرُ عَلَى

السَّحَرِ الْمَعْقُودِ فِي هَذَا الْإِسْطَبْلِ : أَكْسُ أَرْضَهُ بِمِقْبَضِ

الْمِكْنَسَةِ ، يَنْدَفِعُ الزَّبَلُ دَفْعَةً وَاحِدَةً إِلَى الْخَارِجِ . »

فَشَكَرَهَا أَنْوَرُ عَلَى نَصِيحَتِهَا ، وَجَلَسَ إِلَيْهَا يُبَادِلُهَا الْحَدِيثَ .

وَكَانَتْ هَذِهِ الْفَتَاةُ ابْنَةُ جَنِيَّةٍ اسْتَطَاعَ الْعِمْلَاقُ الشَّرِيرُ أَنْ

يَأْسِرَهَا ، فَلَمْ يَمْضِ عَلَى أَنْوَرٍ وَكَرِيمَةٍ (وَهَذَا اسْمُ الْفَتَاةِ)

غَيْرُ دَقَائِقَ قَلِيلَةٍ ، حَتَّى أَصْبَحَا صَدِيقَيْنِ حَمِيمَيْنِ ، فَالْمَوَدَّةُ



سَرِيعَةُ الْإِلْتِصَالِ بَيْنَ قُلُوبِ رُفَقَاءِ الشَّقَاءِ ، وَوَعْدَ كُلِّ مِنْهُمَا
الْآخَرَ أَنْ يَكُونَ لِصَاحِبِهِ إِذَا تَمَكَّنَا مِنَ الْفِرَارِ .

وَكَادَ النَّهَارُ يَنْقُضِي وَهُمَا فِي أَحَادِيثَ حُلُوةٍ شَائِقَةٍ ،
فَنَبَّهَتْ كَرِيمَةُ صَدِيقَتِهَا إِلَى أَنْ يَقُومَ بِعَمَلِهِ قَبْلَ عَوْدَةِ الْعِمْلَاقِ ،
فَنَهَضَ مُتَرَاخِيًا كَأَنَّهُ اسْتَيْقَظَ مِنْ حُلْمٍ جَمِيلٍ ، وَسَارَ إِلَى
الْإِسْطَبْلِ ، وَاتَّبَعَ فِي كُنْهِهِ الطَّرِيقَةَ الَّتِي ذَكَرَتْهَا لَهُ
صَدِيقَتُهُ ، فَانْقَلَبَ الْإِسْطَبْلُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ ، نَظِيفًا لَامِعًا
كَأَنَّهُ لَمْ تَتَجَمَّعْ فِيهِ قَطُّ قُطْعَانُ الْغَنَمِ .

وَأَنْتَهَى أَنْوَرُ مِنْ عَمَلِهِ ، وَجَلَسَ عِنْدَ بَابِ الدَّارِ يَنْتَظِرُ
عَوْدَةَ سَيِّدِهِ .

وَعَادَ هَذَا بَعْدَ قَلِيلٍ ، وَذَهَبَ تَوًّا إِلَى الْإِسْطَبْلِ ، وَرَجَعَ
مِنْهُ وَشَرُّ الْغَضَبِ يَتَطَايَرُ مِنْ عَيْنَيْهِ وَقَالَ يُخَاطِبُ أَنْوَرَ :
- « إِنَّكَ وَلَا شَكَّ قَدْ رَأَيْتَ كَرِيمَةَ ... »

فَتَصْنَعُ أَنْوَرُ الْبَلَاهَةِ وَقَالَ :

- مَنْ كَرِيمَةٌ هَذِهِ ؟ أَهِيَ وَخَشٌ مِنْ وَحُوشِ هَذَا

الْبَلَدِ ؟ .

فَسَكَتَ الْعِمْلَاقُ وَلَمْ يُجِبْ ، وَفِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِيِ جَمَعَ

أَغْنَامَهُ ، وَقَبْلَ أَنْ يَمْضِيَ بِهَا إِلَى الْمَرْعَى صَاحَ بِأَنْوَرُ وَقَالَ لَهُ :

- « عَلَيْكَ أَنْ تَأْتِيَنِي الْيَوْمَ بِحِصَانِي الَّذِي تَرَكْتُهُ يَرْعَى

فَوْقَ الْجَبَلِ ، وَلَكَ أَنْ تَسْتَرِيحَ

بَعْدَ ذَلِكَ طُولَ النَّهَارِ ، وَلَكِنْ

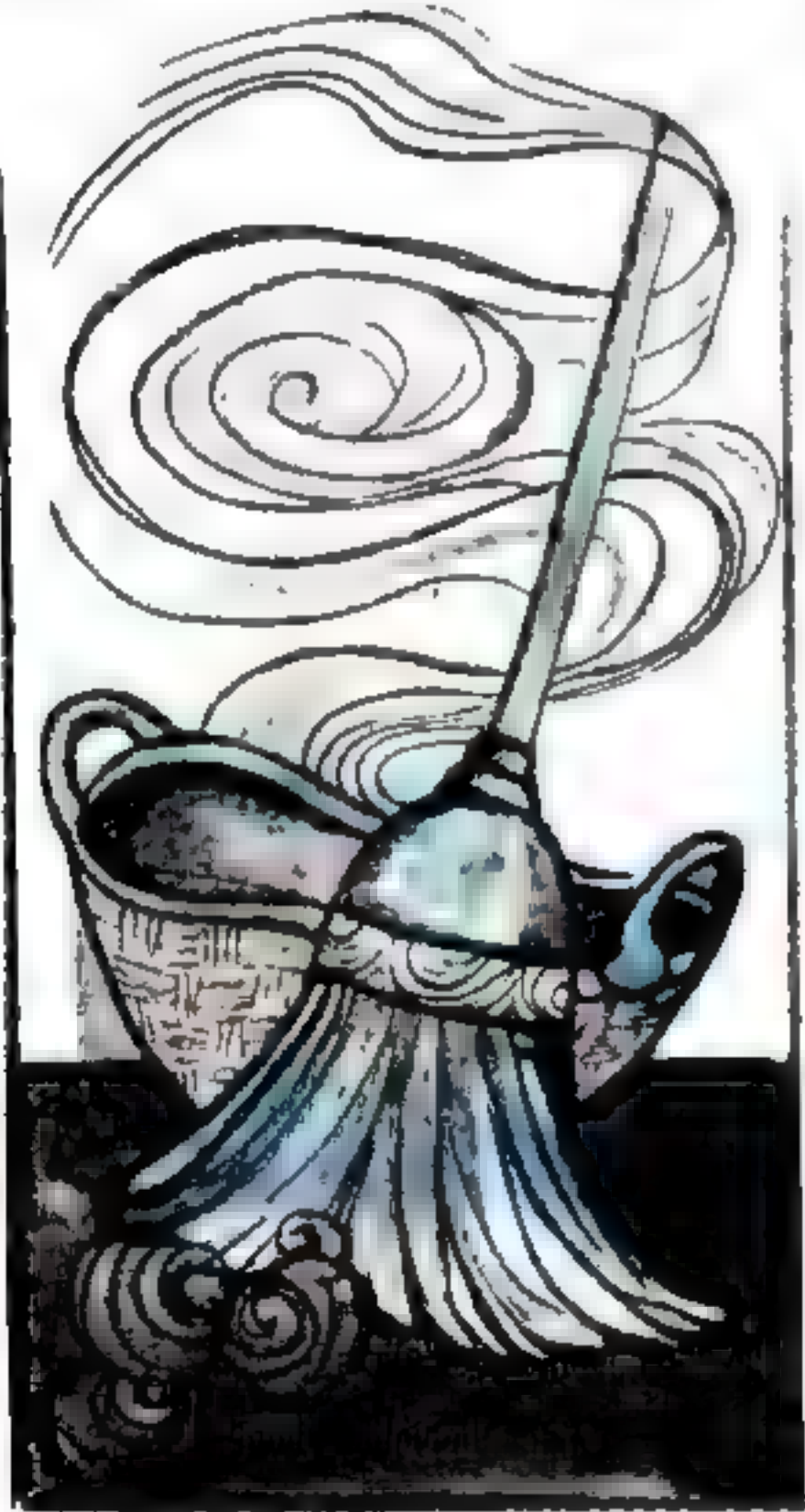
إِيَّاكَ وَدُخُولَ غُرْفِ الْمَنْزِلِ ،

وَأِلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَكَ ! »

وَلَمْ يَكِدِ الْعِمْلَاقُ يَغِيبُ عَنْ

النَّظَرِ ، حَتَّى سَارَعَ أَنْوَرُ إِلَى

كَرِيمَةٍ ، وَأَخْبَرَهَا عَنْ شُغْلِهِ



فِي ذَلِكَ النَّهَارِ ، فَتَبَسَّمتْ وَقَالَتْ :

- « مَا هُوَ بِشُغْلٍ سَهْلٍ ، فَالْحِصَانُ عَنيفٌ حَرُونٌ ، وَلَكِنِّي سَأُرْشِدُكَ إِلَى وَسِيلَةٍ تُمَكِّنُكَ مِنْهُ ، فَأَصْغِرْ إِلَى : سَوْفَ تَرَى مِنْخَرِيهِ يَقْدِفَانِ النَّارَ وَاللَّهَبَ ، فَخُذْ مَعَكَ اللَّجَامَ الْمُعَلَّقَ وَرَاءَ بَابِ الْإِسْطَبْلِ ، وَارْمِ بِهِ بَيْنَ فَكَّيْهِ عِنْدَمَا يَفْتَحُ فَمَهُ يُضْبِحُ أَطْوَعَ مِنْ حَمَلٍ وَدِيعَ .

فَطَارَ أَنْوَرُ إِلَى الْجَبَلِ وَفِي يَدِهِ الشَّكِيمَةِ ، وَرَأَى هُنَاكَ حِصَانًا ضَخْمًا كَالْفِيلِ ، يَجْرِي إِلَيْهِ وَمِنْخَرَاهُ يَقْدِفَانِ النَّارَ وَاللَّهَبَ ، فَانْتَظَرَهُ أَنْوَرُ بِقَدَمٍ ثَابِتَةٍ ، حَتَّى إِذَا اقْتَرَبَ مِنْهُ وَفَتَحَ فَمَهُ ، رَمَى بِاللِّجَامِ بَيْنَ فَكَّيْهِ ، فَهَدَأَ وَسَكَنَ ، فَقَفَزَ إِلَى ظَهْرِهِ وَعَادَ بِهِ إِلَى الْمَنْزِلِ ، فَأَدْخَلَهُ الْإِسْطَبْلَ وَسَارَعَ إِلَى كَرِيمَةٍ يَقْضِي مَعَهَا بَقِيَّةَ النَّهَارِ فِي شَهْوَى الْأَحَادِيثِ .

وَعَادَ الْعِمْلَاقُ ، فَلَقِيَ عِنْدَ الْبَابِ أَنْوَرَ يَسْتَقْبِلُهُ قَائِلًا :



- « إِنَّ الْحِصَانَ فِي الْإِسْطَبْلِ يَا سَيِّدِي . »

فَتَوَجَّهَ الْعِمْلَاقُ إِلَى الْإِسْطَبْلِ ، وَرَجَعَ مِنْهُ وَهُوَ يُزْمَجِرُ
وَيَخُورُ خُورًا الشِّرَّانِ وَيَقُولُ :

- « إِنَّكَ وَلَا شَكَّ قَدْ رَأَيْتَ كَرِيمَةً ... ! » .

فَتَصَنَعَ أَنْوَرُ الْبَلَاهَةَ وَقَالَ :

- « مَنْ كَرِيمَةٌ هَذِهِ؟ بِحَقِّ السَّمَاءِ إِلَّا أَرَيْتَنِي هَذَا الْوَحْشَ

الَّذِي تَتَحَدَّثُ عَنْهُ ! » . فَقَالَ الْعِمْلَاقُ :

- « سَوْفَ تَرَاهُ غَدًا » .

...

وَذَهَبَ الْعِمْلَاقُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ إِلَى الْمَرْعَى ، وَلَمْ يَعْهَدْ

إِلَى أَنْوَرٍ فِي عَمَلٍ مِنَ الْأَعْمَالِ ، وَعَادَ عِنْدَ الظُّهْرِ يَشْكُو

مِنَ الْحَرِّ وَالتَّعَبِ وَقَالَ لِكَرِيمَةٍ :

- « إِنَّ عَلَى الْبَابِ قَتَّى هُوَ خَادِمِي فَاذْبَحِيهِ وَضَعِيهِ فِي



الْقِدْرِ الْوَاسِعَةِ وَاطْبُخِيهِ ،

وَاسْتَدْعِيْنِي عِنْدَمَا يَنْضَجُ . ثُمَّ

اسْتَلْقِي إِلَى سَرِيرِهِ رَاغِبًا فِي

قِسْطٍ مِنَ الرَّاحَةِ ، فَدَبَّ النُّعَاسُ

إِلَى جَفْنَيْهِ ، فَنَامَ وَغَطَّ غَطِيظًا

كَأَنَّهُ الرَّعْدُ يُزَلِّلُ الْجِبَالَ .

وَعَمَدَتْ كَرِيمَةٌ إِلَى سِكِّينٍ

حَادَّةٍ ، وَجَاءَتْ بِأَنْوَرٍ وَجَرَحَتْهُ جُرْحًا صَغِيرًا فِي إِحْدَى أَصَابِعِهِ ،

وَأَسْقَطَتْ فِي الْقِدْرِ ثَلَاثَ نُقْطٍ مِنْ دَمِهِ وَقَالَتْ لَهُ :

- « وَالْآنَ سَاعِدِيْنِي عَلَى مَلْءِ الْقِدْرِ » .

فَأَلْقَيَا فِيهَا كُلَّ مَا كَانَ فِي مَتَنَاوِلِهِمَا ، مِنْ ثِيَابٍ بَالِيَةٍ

وَأَحْذِيَةٍ قَدِيمَةٍ وَمَا إِلَى ذَلِكَ . ثُمَّ قَادَتْهُ إِلَى الْغُرْفِ الثَّلَاثِ ،

وَتَنَاوَلَتْ مِنَ الْأُولَى كُرَةً صَغِيرَةً مِنْ نُحَاسٍ ، وَالتَّقَطَّتْ

مِنَ الثَّانِيَةِ كُرَّةً مِّنْ فِضَّةٍ ، وَاسْتَوَلَتْ مِّنَ الثَّالِثَةِ عَلَى
ثَلَاثِ كُرَاتٍ مِّنْ ذَهَبٍ ، وَفَرَّتْ هِيَ وَأَنْوَارُ مُتَجِّهَيْنِ إِلَى
شَاطِئِ الْبَحْرِ وَقَالَتْ لَهُ :

- « عَلَيْنَا أَنْ نُوَادِرَ هَذِهِ الْجَزِيرَةَ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ وَإِلَّا
هَلَكْنَا » .

وَبَعْدَ أَنْ نَامَ الْعِمْلَاقُ نَحْوَ سَاعَةٍ ، فَتَحَ إِحْدَى عَيْنَيْهِ
وَصَاحَ :

- « هَلْ نَضِجَ الطَّعَامُ ؟ »

فَرَدَّتْ عَلَيْهِ نُقْطَةُ الدَّمِ الْأُولَى وَقَالَتْ :

- « بَدَأَ يَنْضِجُ ... »

فَاسْتَغْرَقَ فِي النَّوْمِ سَاعَةً أُخْرَى أَوْ سَاعَتَيْنِ صَحَا بَعْدَهُمَا
وَصَاحَ :

- « أَتَسْمَعِينِي يَا كَرِيمَةَ ؟ هَلْ نَضِجَ الطَّعَامُ ؟ »



فَأَجَابَتْهُ نُقْطَةُ الدَّمِ الثَّانِيَةِ وَقَالَتْ :

- « يَكَادُ يَنْضَجُ ... »

فَاسْتَسَلَّمَ إِلَى النَّوْمِ ثَانِيَةً ، وَاسْتَيْقَظَ بَعْدَ نَحْوِ سَاعَةٍ وَصَاحَ
وَقَدْ نَفَدَ صَبْرُهُ :

- « وَيَحَكُّ يَا كَرِيمَةَ هَلْ نَضِجَ الطَّعَامُ ؟ »

فَقَالَتْ لَهُ نُقْطَةُ الدَّمِ الثَّالِثَةِ :

- « نَضِجَ تَمَامَ النُّضْجِ ... »

فَبَحَثَ الْعِمْلَاقُ عَنْ كَرِيمَةَ فَلَمْ يَنْعُرْ عَلَيْهَا ، وَمَضَى إِلَى
الْقَدْرِ وَأَلْقَى عَلَيْهَا نَظْرَةً فَاحِصَةً ، فَهَالَهُ أَنْ يَرَى فِيهَا عَدَدًا
مِنْ الْأَخْذِيَةِ وَالْمَلَابِيسِ ، فَمَلَكَهُ غَضَبٌ شَدِيدٌ وَصَاحَ
مُتَوَعِّدًا :

- « وَيْلٌ لِلشَّقِيَيْنِ ! لَقَدْ سَخِرَا مِنِّي وَلَكِنْ سَتُكَلِّفُهُمَا

هَذِهِ السُّخْرِيَّةُ غَالِيًا » .

وَخَرَجَ يَجْرِي وَرَاءَ الْهَارِيَيْنِ وَهُوَ يَغْفِرُ قَفْزَاتٍ مُخِيفَةً ،
 فَلَمَحَهُمَا بَعْدَ قَلِيلٍ ، وَكَانَا لَا يَزَالَانِ بَعِيدَيْنِ مِنَ الشَّاطِئِ ،
 فَصَرَخَ صَرْخَةً فَرَحٍ اهْتَزَّتْ لِمِصْدَاهَا الْجِبَالُ وَالْغَابَاتُ .
 وَتَوَقَّفَتْ كَرِيمَةٌ وَهِيَ تَرْتَجِفُ مِنَ الْخَوْفِ ، فَضَمَّهَا أَنْوَرُ
 إِلَى صَدْرِهِ وَقَالَ يُشَجِّعُهَا :

- « لَا تَجْزَعِي يَا حَبِيبَتِي ، فَالْبَحْرُ غَيْرُ بَعِيدٍ ، وَسَوْفَ
 نَبْلُغُهُ قَبْلَ عَدُوِّنَا » .

فَقَالَتْ لَهُ مُشِيرَةً إِلَى الْعِمْلَاقِ الَّذِي كَانَ عَلَى بُعْدِ
 خُطَوَاتٍ مِنْهُمَا :

- « أَنْظُرْ . . . هَا هُوَذَا . . . إِنَّا هَالِكَانِ إِذَا لَمْ يُنْقِذَنَا
 هَذَا السِّحْرُ ! »

وَتَنَاوَلَتْ كُرَّةَ النُّحَاسِ وَرَمَتْ بِهَا إِلَى الْأَرْضِ وَهِيَ
 تَقُولُ :

يَا كُرَّةَ النُّحَاسِ

غُورِي بِشَرِّ النَّاسِ

فَانْشَقَّتِ الْأَرْضُ عَلَى الْفُورِ ، وَأُحْدَثَتْ فَجْوَةٌ عَمِيقَةٌ بَعْدَ

أَنْ كَانَ الْعِمْلَاقَ قَدْ مَدَّ ذِرَاعَهُ وَكَادَ يَقْبِضُ عَلَى الْفَرِيسَةِ .

وَتَابَعَ الْهَارِبَانِ رَكْضَهُمَا إِلَى الْبَحْرِ ، فِي حِينَ كَانَ

الْعِمْلَاقُ ، وَقَدْ بَلَغَ بِهِ الْهِيَاجُ أَشَدَّهُ ، يَرُوحُ وَيَعْدُو كدُبٍ

مَحْبُوسٍ فِي قَفْصٍ .





فایزہ



وَطَالَتْ بِهِ تِلْكَ الْحَالُ ، حَتَّى اسْتَرْعَتْ انْتِبَاهَهُ شَجَرَةٌ
طَوِيلَةٌ ضَخْمَةٌ ، فَاقْتَلَعَهَا مِنْ جُذُورِهَا ، وَرَمَاهَا فَوْقَ الْفَجْوَةِ
وَاتَّخَذَهَا جِسْرًا طَبِيعِيًّا مَشَى فَوْقَهُ عَلَى مَهْلٍ ، وَاجْتَازَ الْهُوَّةَ
إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ .

وَكَانَ أَنْوَرُ وَكَرِيمَةٌ قَدْ وَصَلَا فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ إِلَى
الشَّاطِئِ ، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ وَيَالِلَ أَسْفَ ، زَوْرَقٌ وَلَا سَفِينَةٌ ،

فَخَابَ رَجَاؤُهُمَا ، وَتَوَقَّعَا الْمَوْتَ عَلَى يَدِ ذَلِكَ الْوَحْشِ
الْمُفْتَرِسِ . وَلَمْ تَفْقِدْ كَرِيمَةً وَعَيْهَا ، فَتَنَاوَلَتْ كُرَّةَ الْفِضَّةِ
وَأَلْقَتْهَا فِي الْبَحْرِ وَهِيَ تَقُولُ :

يَا كُرَّتِي الْفِضَّةُ

عَوْنِكَ فِي الْبَلِيَّةِ

فَمَا كَادَتْ تَنْطِقُ بِهَذِهِ الْجُمْلَةِ السَّحَرِيَّةِ ، حَتَّى انْبَثَقَ مِنَ
الْأَمْوَاجِ ، مَرْكَبٌ جَمِيلٌ سَبَحَا إِلَيْهِ ، وَحِينَمَا بَلَغَ الْعِمْلَاقُ
الشَّاطِئِ ، كَانَتْ هَذِهِ السَّفِينَةُ تَسِيرُ قُدُمًا فِي عَرْضِ الْبَحْرِ
مَنْشُورَةَ الشَّرَاعِ .

وَقَصَدَ الْعِمْلَاقُ مَنْزِلَهُ مَغْلُوبًا عَلَى أَمْرِهِ وَالْفَيْظُ يُقَطِّعُ
قَلْبَهُ ، وَمَا إِنَّ أَقْلَعَتِ السَّفِينَةُ بِالْهَارِبِينَ ، حَتَّى التَفَتَ أَنْوَرُ إِلَى
كَرِيمَةٍ وَقَالَ لَهَا فَرِحًا مَسْرُورًا :

— « لَقَدْ نَجَوْنَا . لَقَدْ نَجَوْنَا . » .

فَقَالَتْ لَهُ كَرِيمَةً مُرْتَعِدَةً مُضْطَرِبَّةً .

- « لَا يَزَالُ الْخَطَرُ يُحَلِّقُ فَوْقَ رَأْسِنَا ، فَلِلْعَمَلِاقِ شَفِيعَةٌ
مِنَ السَّاحِرَاتِ ، وَإِنِّي لِأَخْشَى أَنْ تَثَّارَ لَهُ مِنَّا ... وَفَنِي
يَقُولُ لِي إِنَّكَ إِنْ تَرَكَتَنِي لَحْظَةً وَاحِدَةً ، عَرَّضْتَنِي لِلْخَطَرِ ،
وَلَنْ يَزُولَ عَنِّي حَتَّى أَزِفَ إِلَيْكَ » . فَقَالَ لَهَا أَنْوَرِ مُبْتَسِمًا :
- « لَا تَخَافِي يَا عَزِيزَتِي ، فَإِنَّ حُبَّنَا أَقْوَى مِنْ كُلِّ خَطَرٍ » .

...

كَانَتِ السَّفِينَةُ تَشُقُّ طَرِيقَهَا عَبْرَ الْأَمْوَاجِ ، وَكَأَنَّ يَدًا
خَفِيَّةً تَدْفَعُهَا إِلَى بَلَدِ أَنْوَرِ ، وَبَعْدَ ثَلَاثَةِ أَبْسَايِعَ رَسَتْ فِي
الْمِينَاءِ الَّذِي لَا يَبْعُدُ كَثِيرًا مِنَ الْقَصْرِ الَّذِي نَشَأَ فِيهِ
أَنْوَرُ ، فَلَمْ تَكَدْ قَدَمُهُ تَطَأُ أَرْضَ الشَّاطِئِ ، حَتَّى التَفَتْ إِلَى
السَّفِينَةِ يُرِيدُ أَنْ يَشْكُرَ الْمَلَّاحِينَ عَلَى جَهْدِهِمْ وَحُسْنِ
رِعَايَتِهِمْ ، وَلَكِنْ كَانَتِ السَّفِينَةُ قَدْ تَوَارَتْ بِمَلَّاحِيهَا كَأَنَّمَا



غَاصَتْ فِي أَعْمَاقِ الْبَحْرِ .

وَلَا تَسْلُ عَنْ فَرَحَةِ أَنْوَرٍ حِينَمَا عَرَفَ مَزَارِعَ أَبِيهِ وَالْقَصْرَ
الْقَائِمَ فِي وَسْطِهَا ، وَمَالَ عَلَى كَرِيمَةٍ يُرِيدُ أَنْ يُعَبِّرَ لَهَا عَنْ
سُرُورِهِ بِعَوْدَتِهِ إِلَى قَرْيَتِهِ ، فَتَنَّبَهُ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ إِلَى مَلَابِسِهَا
الزَّرِيَّةِ فَقَالَ لَهَا :

— « إِنَّ أُسْرَتِي تُعْنَى كَثِيرًا بِالْمَظَاهِرِ ، فَلَسَوْفَ تَسْتَأْ إِذَا
رَأَتْكَ عَلَى مِثْلِ هَذَا الزِّيِّ الْحَقِيرِ ، وَلَسَوْفَ تَزْدَادُ اسْتِيَاءً إِذَا
ذَهَبْنَا إِلَى الْقَصْرِ مَشْيًا عَلَى الْأَقْدَامِ ، فَانْتَظِرْنِي قَلِيلًا أَعِدْ
إِلَيْكَ بِشَابٍ جَمِيلَةً ، وَبِفَرَسٍ تَرْكَبُهَا إِلَى الْقَصْرِ » .
فَقَالَتْ لَهُ كَرِيمَةً قَلِقَةً مُضْطَرِّبَةً :

— « لَا تَتْرُكْنِي يَا أَنْوَرُ ، فَإِنَّكَ سَوْفَ تَنْسَانِي إِذَا لَقِيتَ
أَهْلَكَ وَأَصْدِقَاءَكَ ... » .

فَقَاطَعَهَا أَنْوَرٌ وَبَدَّدَ مَخَافَهَا ، فَمَا وَسِعَهَا إِلَّا أَنْ تَرْضَى ،

وَلَكِنَّهَا أَوْصَتْهُ بِأَنْ يَفْعَلَ مَا تُشِيرُ بِهِ عَلَيْهِ وَقَالَتْ :
 - « اذْهَبْ وَعُدْ إِلَى سَرِيْعًا ، وَلَسَوْفَ يُحِيطُ النَّاسُ بِكَ
 وَيُقَدِّمُونَ لَكَ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَتَنَاوَلَ مِنْهُ شَيْئًا
 وَإِلَّا حَلَّتْ بِنَا نَحْنُ الْاِثْنَيْنِ مُصِيبَةً كَبِيرَةً » .
 فَوَعَدَهَا خَيْرًا ، وَسَارَ حَتَّى بَلَغَ الْقَصْرَ ، فَرَأَاهُ مُزْدَانًا
 بِالرَّايَاتِ مُزْدَحِمًا بِالْمَدْعُوِّينَ ، يَا كُلُّونَ وَيَشْرَبُونَ ، وَيَرْقُصُونَ
 وَيُغَنُّونَ ، وَقَدْ جَاءُوا يَحْتَفِلُونَ بِعِيدِ رَبِّ الْقَصْرِ .
 سَرَّ الْقَوْمَ ظُهُورُ أَنْوَرٍ بَيْنَهُمْ ، فَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ يُحْيُونَهُ ،
 وَيَصَافِحُونَهُ وَيُقَبِّلُونَهُ ، وَيَطْرَحُونَ عَلَيْهِ مِائَاتِ الْأَسْئَلَةِ عَنْ
 رِحْلَتِهِ وَمُغَامَرَاتِهِ وَمَغَانِمِهِ ، فَمَا كَانَ يُجِيبُ عَنْ سُؤَالٍ ،
 وَإِنَّمَا اكْتَفَى بَعْدَ أَنْ قَبَّلَ يَدَ أَيِّهِ ، بِأَنْ يُهْرَعَ إِلَى غُرْفَةِ
 شَقِيقَتِهِ ، وَيَأْخُذَ مِنْهَا ثَوْبَيْنِ فَاخْرَيْنِ ، وَيُسَارِعَ بِهِمَا إِلَى
 الْإِسْطَبْلِ ، وَيُسْرِجَ فَرَسًا وَيُمْسِكَ بِلِجَامِهِ ، ثُمَّ يَمْتَطِي جَوَادًا

مِنَ الْجِيَادِ ، وَيَخْرُجَ بِهِ وَبِالْفَرَسِ عَائِدًا إِلَى كَرِيمَةٍ .
 غَادَرَ الْقَصْرَ وَهُمْ أَنَّ يُطْلِقَ لِحَوَادِهِ الْعِنَانَ ، فَاسْتَوْقَفَتْهُ
 سَيِّدَةٌ شَقْرَاءُ لَا يَعْرِفُهَا ، وَاقْتَرَبَتْ مِنْهُ وَفِي يَدِهَا تَفَّاحَةٌ ،
 وَقَالَتْ لَهُ وَهِيَ تَبْتَسِمُ ابْتِسَامَةً غَرِيبَةً :

« أَيُّهَا الْفَارِسُ الْجَمِيلُ ! لَقَدْ عُدْتُ مِنْ سَفَرٍ طَوِيلٍ ،
 وَلَا أَظُنُّكَ إِلَّا جَوْعَانَ عَطْشَانَ ، فَاقْبَلْ مِنِّي هَذِهِ التُّفَّاحَةَ ،
 وَكُلْهَا هَنِيئًا ، وَلَسْتُ أَعْتَقِدُ ، وَأَنْتَ الْفَتَى الْمُؤَدَّبُ الْمُهَذَّبُ ،
 أَنَّكَ نَسِيتَ آدَابَ الْكِيَاسَةِ وَالْمُجَامَلَةِ ، وَأَنَّكَ تَرْفُضُ رَجَاءَ
 سَيِّدَةٍ تُضْمِرُ لَكَ الْخَيْرَ » .

فَقَبِلَ أَنْوَرُ الرَّجَاءَ ، وَمَا كَادَ يَعْضُ عَلَى التُّفَّاحَةِ ، حَتَّى تَوَلَّاهُ
 ذُهُولٌ شَدِيدٌ ، فَتَرَجَّلَ وَقَدَّمَ ذِرَاعَهُ لِلْسَيِّدَةِ ، فَتَأَبَّطَتْهَا وَرَجَعَا
 مَعًا إِلَى الْقَصْرِ يُشَارِكَانِ فِي مَبَاهِجِ الْحَفْلِ . وَبَقِيَتْ تَتَوَدَّدُ إِلَيْهِ
 حَتَّى وَعَدَهَا بِالزَّوْاجِ ، وَنَسِيَ كَرِيمَةَ كُلَّ النِّسْبَانِ .



طَالَ الْوَقْتُ عَلَى كَرِيمَةٍ وَلَمْ يَرْجِعِ الْحَبِيبُ الْمُنْتَظَرُ ،
 فَقَامَتْ وَالشَّمْسُ تَكَادُ تَغِيبُ وَرَاءَ الْأُفُقِ ، وَسَارَتْ فِي اتِّجَاهِ
 الْقَصْرِ بَاكِئَةً حَزِينَةً ، وَمَرَّتْ فِي طَرِيقِهَا بِكُوخٍ مُتَهَدِّمٍ وَقَفَتْ
 عَلَى بَابِهِ امْرَأَةٌ عَجُوزٌ تَهُمُّ بِحَلْبِ بَقَرَتِهَا ، فَحَيَّتْهَا كَرِيمَةٌ فِي
 وَدَاعَةٍ وَأَدَبَ ، وَطَلَبَتْ مِنْهَا أَنْ تَسْمَحَ لَهَا بِقَضَاءِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ
 فِي زَاوِيَةٍ مِنَ الْإِسْطَبْلِ ، فَحَدَّثَتْ إِلَيْهَا الْعَجُوزُ طَوِيلًا وَلَمْ
 تُعْجِبْهَا ثِيَابُهَا الْغَرِيبَةِ ، فَقَالَتْ لَهَا تُعْجِزُهَا مُتَهَكِّمَةٌ :

- « سَأَسْمَحُ لَكَ بِالْمَبِيتِ فِي الْإِسْطَبْلِ أَيُّهَا اللَّعِينَةُ ، إِذَا
 مَلَأْتَ لِي هَذَا الْإِنَاءَ ذَهَبًا . »

فَأَخْرَجَتْ كَرِيمَةٌ مِنْ جَيْبِهَا كُرَةً مِنْ ذَهَبٍ وَأَلْقَتْهَا فِي
 الْإِنَاءِ وَهِيَ تَقُولُ :

يَا كُرَةً مِنْ الذَّهَبِ

مَا خَابَ عِنْدَكَ الْطَلَبُ

وَعَلَى الْفَوْرِ امْتَلَأَ الْإِنَاءُ بِقِطْعِ الذَّهَبِ ، فَاسْتَوَلَتْ الدَّهْشَةُ
عَلَى الْعَجُوزِ ، وَقَفَزَتْ إِلَى الْإِنَاءِ فَحَمَلَتْهُ وَخَرَجَتْ مِنَ الْكُوخِ
وَهِيَ تَصِيحُ فِي كَرِيمَةٍ :

- « الْكُوخُ وَالْبَقَرَةُ وَالْإِسْطَبْلُ كُلُّ هَذَا لَكَ أَيُّهَا
السَّيِّدَةُ الْعَظِيمَةُ ... إِنِّي ذَاهِبَةٌ إِلَى الْمَدِينَةِ أَعِيشُ فِيهَا عِيشَ
الْأَمِيرَاتِ . آه لَوْ لَمْ أَكُنْ تَجَاوَزْتُ السِّتِينَ مِنْ عُمرِي ! » .
وَمَضَتْ تُوسِعُ الْخُطَا إِلَى نَاحِيَةِ الْقَصْرِ . وَعَزَّ عَلَى كَرِيمَةٍ
أَنْ تَسْكُنَ هَذَا الْكُوخَ الْحَقِيرَ بَعْدَ قَلْعَةِ الْعِمْلَاقِ ،
فَأَخْرَجَتْ مِنْ جَيْبِهَا كُرَةً أُخْرَى مِنَ الذَّهَبِ ، وَرَمَتْهَا فِي
الْمَوْقِدِ الَّذِي كَانَتْ تَشْتَعِلُ فِيهِ بَعْضُ أَغْوَادٍ مِنَ الْقَصَبِ ،
وَقَالَتْ تُخَاطِبُ كُرَتَهَا :

يَا كُرَةً مِنَ الذَّهَبِ
مَا خَابَ عِنْدَكَ الطَّلَبُ

فَعَمَرَ الْكُؤُخَ فِي الْحَالِ سَيْلٌ مِنَ الذَّهَبِ غَطَّى جُدْرَانِ
 الْكُؤُخِ وَالسَّقْفَ وَالْكَرَاسِيَّ وَالسَّرِيرَ، وَكُلَّ شَيْءٍ فِي الْكُؤُخِ
 حَتَّى قَرَنْتِي الْبَقَرَةَ . وَكَانَ التَّعَبُ قَدْ بَلَغَ مِنْ كَرِيمَةٍ مَبْلَغَهُ ،
 فَارْتَمَتْ إِلَى السَّرِيرِ وَغَلَبَهَا النُّعَاسُ فَنَامَتْ .

وَحَكَتِ الْعَجُوزُ حِكَايَتَهَا لِلنَّاسِ وَالْحِجَارَةِ ، فَلَمْ يَبْقَ
 أَحَدٌ فِي قَرْيَةِ أَنْوَرٍ إِلَّا عَلِمَ بِهَا .

وَعِنْدَ الْفَجْرِ نَهَضَ نَاطِرُ الزِّرَاعَةِ ، وَتَوَجَّهَ إِلَى كُؤُخِ
 الْعَجُوزِ مُسْتَطِلِعًا ، فَدَهَشَ لَمَّا رَأَى بَدَلَ الْكُؤُخِ بَيْتًا مِنَ
 الذَّهَبِ ، وَزَاغَ بَصَرُهُ عِنْدَمَا دَخَلَ الْبَيْتَ وَرَأَى فِتَاةً عَلَى
 جَانِبٍ عَظِيمٍ مِنَ الْجَمَالِ ، جَالِسَةً قُرْبَ النَّافِذَةِ ، وَيَدِيهَا
 مِغْزَلٌ تَغْزِلُ بِهِ الصُّوفَ .

وَكَانَ هَذَا النَّاطِرُ شَابًّا مُعْجَبًا بِنَفْسِهِ ، فَطَلَبَ مِنْهَا أَنْ تَرْضَى
 بِهِ زَوْجًا ، فَضَحِكَ مِنْهُ وَاسْتَهْزَأَتْ ، فَهَدَدَهَا بِالسِّجْنِ بِتُّهْمَةٍ

السَّحَرِ وَالشَّعْوَذَةِ ، فَلَمْ تَكْتَرِثْ لَهُ ، وَكَانَتْ بَعْضُ جَمَرَاتِ
 الْمَوْقِدِ قَدْ تَدَخَّرَجَتْ إِلَى أَرْضِ الْغُرْفَةِ ، فَأَمْسَكَ بِالْمِلْقَطِ
 وَأَسْرَعَ يُعِيدُهَا إِلَى مَوْضِعِهَا فَقَالَتْ لَهُ كَرِيمَةٌ :
 - « أَمْسِكْ جَيِّدًا بِالْمِلْقَطِ ، وَالتَّقِطْ بِهِ الْجَمْرَ ، وَأَعِدَّهُ
 إِلَى الْمَوْقِدِ » .

ثُمَّ لَفْظَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةَ السَّحَرِيَّةَ :
 - « أَتَبْرَا كَادَبْرَا » . وَأَضَافَتْ تَقُولُ :
 - « اِبْقِ أَيُّهَا الشَّرِيرُ حَتَّى مَغْرِبِ الشَّمْسِ مُمْسِكًا بِالْمِلْقَطِ
 تَلْتَقِطُ بِهِ الْجَمْرَ وَتُرْجِعُهُ إِلَى مَكَانِهِ » .
 فَقَضَى الرَّجُلُ طُولَ نَهَارِهِ يَقُومُ بِهَذَا الْعَمَلِ ، وَقِطَعُ الْجَمْرِ
 تَشَبُّ فِي وَجْهِهِ ، وَالرَّمَادُ السَّاخِنُ يَطِيرُ حَوْلَ عَيْنَيْهِ وَيَكْوِيهِمَا
 بِحَرَارَتِهِ .

وَحَالَمَا غَابَتِ الشَّمْسُ سَقَطَ الْمِلْقَطُ مِنْ يَدَيْ نَاطِرِ الزَّرَاعَةِ

فَقَرَّ هَارِبًا كَأَنَّ الشَّيْطَانَ أَوْ الْعَدَالَهَ تَجِدُ فِي أَثَرِهِ .

... وَفِي الْمَسَاءِ زَارَ كَرِيمَةً زَائِرٌ آخَرُ هُوَ رَئِيسُ حَرَسِ الْقَصْرِ ، وَكَانَ قَدْ سَمِعَ بِقِصَّةِ الذَّهَبِ ، فَجَاءَ يُجَرِّبُ هُوَ أَيْضًا حَظَّهُ فِي الزَّوْاجِ مِنْ هَذِهِ الْفَتَاةِ الْغَرِيبَةِ .

سَخِرَتْ مِنْهُ كَرِيمَةً ، وَوَصَفَتْهُ بِقِلَّةِ الذَّوْقِ إِذْ تَرَكَ بَابَ الْغُرْفَةِ مَفْتُوحًا ، وَلَمْ يُفَكِّرْ فِي أَنْ يَحْمِيَ الْفَتَاةَ الَّتِي أَقْبَلَ يَخْطُبُهَا وَفِي أَنْ يُجَنِّبَهَا الْهَوَاءَ الْبَارِدَ الَّذِي يَمْلَأُ الْغُرْفَةَ . وَمَا إِنْ سَمِعَ عِتَابَهَا حَتَّى مَشَى إِلَى الْبَابِ ، وَأَمْسَكَ بِالْمِقْبَضِ يُرِيدُ إِغْلَاقَهُ ، فَقَالَتْ كَرِيمَةً كَلِمَتَهَا السَّخِرِيَّةُ :
- « أَتُورَا كَادِبُورَا » ، وَأَضَافَتْ تَقُولُ :

- « اِبْقِ أَتُهَا الشَّرِيرُ حَتَّى الصَّبَاحِ مُمَسِكَ بِالْبَابِ ، تُغْلِقُهُ وَتَفْتَحُهُ عَلَى مَرِّ الدَّقَائِقِ » .

فَقَضَى الرَّجُلُ طُولَ اللَّيْلِ فِي حَرَكَةٍ دَائِمَةٍ حَتَّى انْخَلَعَتْ

عِظَامُهُ . وَعِنْدَ الصَّبَاحِ فُكَّتْ كَفُّهُ مِنْ مِقْبَضِ الْبَابِ فَفَرَّ
يُسَابِقُ الرِّيحَ .

وَلَمَّا اسْتَيْقَظَتْ كَرِيمَةٌ ، فَتَحَتْ عَيْنَيْهَا عَلَى رَجُلٍ جَالِسٍ
إِلَى جِوَارِ سَرِيرِهَا ، قَاسَى الْمَظْهَرَ ، عَبُوسِ الْوَجْهِ ، وَكَانَ
عُمْدَةَ الْقَرْيَةِ ، سَمِعَ هُوَ كَذَلِكَ بِأَخْبَارِ الذَّهَبِ ، فَجَاءَ يَطْلُبُ
يَدَ رَبَّةِ الذَّهَبِ ، فَهَرَبَتْ مِنْهُ كَرِيمَةٌ إِلَى الْإِسْطَبْلِ ، فَلَحِقَ
بِهَا إِلَيْهِ ، وَاعْتَرَضَتْ الْبَقَرَةُ طَرِيقَهُ ، فَجَرَّهَا مِنْ ذَيْلِهَا إِلَى
خَارِجِ الْإِسْطَبْلِ ، وَاعْتَنَمَتْ كَرِيمَةٌ هَذِهِ الْفُرْصَةَ وَقَالَتْ
كَلِمَتَهَا السَّحَرِيَّةَ :

— « أَتُورَا كَادُورَا » وَأَضَافَتْ تَقُولُ :

— « لِيُمْسِكْ بِكَ ذَيْلُ الْبَقَرَةِ حَتَّى تَدُورَا مَعًا حَوْلَ

الْعَالَمِ » .

فَانْطَلَقَتِ الْبَقَرَةُ بِسُرْعَةِ الْبَرْقِ تَجُرُّ مَعَهَا الْعُمْدَةَ ،

مُصْعِدَةً فِي الْجِبَالِ ، هَابِطَةً إِلَى الْأَوْدِيَةِ ، مُجْتَازَةً الْأَنْهَارَ ،
 مُرْفِرْفَةً فَوْقَ السِّبْحَارِ ، وَبَعْدَ سِتِّ وَثَلَاثِينَ سَاعَةً مِنْ هَذِهِ
 الرِّحْلَةِ الْعَجِيبَةِ ، تَوَقَّفَتِ الْبَقَرَةُ بِمَنْ تَجُرُّ مَعَهَا فِي سَاحَةِ
 الْقَرْيَةِ ، وَهَرَوَلَ الْعُمْدَةُ إِلَى يَتِيهِ مُتَضَيِّبَ الْعَرَقِ ، مُحْطَمٌ
 الْأَضْلَاعَ .

...

يَنِمَّا كَانَ هُوَ لَا إِيَّاهُ الْعَرُوسَانِ الثَّلَاثَةُ يَتَحَمَّلُونَ مِثْلَ ذَلِكَ
 الْعَذَابِ ، كَانَ أَهْلُ أَنْوَرِ بَلِّ الْقَرْيَةِ كُلُّهَا تَوَاصِلُ اسْتِعْدَادَهَا
 مِنْذُ يَوْمَيْنِ لِلِإِحْتِفَالِ بِزِفَافِ السَّيِّدَةِ الشَّقْرَاءِ إِلَى أَنْوَرِ .
 وَيَوْمَ اكْتَمَلَ عَقْدُ الْمَدْعُوعَيْنِ ، رَكِبَ الْعَرُوسَانِ مَرْكَبَةً
 فَاخِرَةً مُزَيَّنَةً بِالْوَرْدِ وَالرَّيْحَانِ ، وَقَدْ حَفَّ بِهَا عَدَدٌ مِنَ الْفُرْسَانِ
 يَمْتِطُّونَ الْخَيُْولَ الْأَصِيلَةَ ، وَيَخْتَالُونَ بِمَلَابِسِهِمُ الْمُرْرُكَشَةَ
 وَسِلَاحِهِمُ الْبَرَّاقَ ..

وَسَارَ الْمَوْكِبُ فِي طَرِيقِهِ إِلَى مَكْتَبِ مُوثَّقِ الْعُقُودِ ، وَزَادَ
السَّائِقُ مِنْ سُرْعَةِ الْمَرْكَبَةِ حِينَ أَرَادَ أَنْ يَجْتَازَ حُفْرَةَ اعْتَرَضَتْهُ ،
فَتَحَطَّمَتِ السَّارِيَةُ الْمَرْبُوطَةُ إِلَيْهَا الْجِيَادُ ، وَانْقَسَمَتِ الْمَرْكَبَةُ
شَطْرَيْنِ ، وَلَكِنَّ السَّمَاءَ لَطَفَتْ بِالْعُرُوسَيْنِ فَلَمْ يُصَابَا بِأَذَى .
وَجِيءَ بِالنَّجَّارَيْنِ وَالْحَدَّادَيْنِ لِإِصْلَاحِ الْمَرْكَبَةِ ، وَتَنَافَسَ
الرِّجَالُ الْأَشِدَّاءُ يُحَاوِلُونَ رَفْعَ الْمَرْكَبَةِ مِنَ الْحُفْرَةِ ، فَذَهَبَ
جَهْدُ هَوْلَاءِ وَأُولَئِكَ ضَيَاعًا . فَاقْتَرَبَ عِنْدَئِذٍ نَاطِرُ الزَّرَّاعَةِ
وَرَأَيْسُ الْحَرَسِ وَالْعُمْدَةُ مِنْ وَالِدِ أَنْوَرِ ، وَقَالَ الْأَوَّلُ :
- « إِنَّ فِي ذَلِكَ الْمَنْزِلِ الَّذِي نَرَاهُ يَلْمَعُ وَيَسْطَعُ عَنْ
بُعْدٍ ، فَتَاةٌ غَرِيبَةٌ عَنِ الدِّيَارِ ، تَنْفَرِدُ بِأَعْمَالٍ يَعْجِزُ عَنْهَا
سِوَاهَا ، فَرَأَيْتُ أَنْ نَسْتَعِيرَ مِنْهَا مِلْقَطَهَا ، وَنَضَعَهُ فِي مَكَانِ
السَّارِيَةِ . . . » ، وَقَالَ الثَّانِي :

- « وَرَأَيْتُ أَنْ نَسْتَعِيرَ مِنْهَا بَابَ غُرْفَتِهَا ، وَنَجْمَعَ بِهِ

شَطْرِي الْمَرْكَبَةَ . . . ، وَقَالَ الثَّالِثُ :

- « وَرَأَيْتُ أَنْ نَسْتَعِيرَ مِنْهَا بَقَرَتَهَا الْقَوِيَّةَ وَنَرْفَعَ بِهَا الْمَرْكَبَةَ .

فَوَافَقَ وَالِدُ أَنْوَرٍ عَلَى هَذِهِ الْآرَاءِ الثَّلَاثَةِ ، وَجَرَتْ

جَمَاعَةٌ مِنَ الْعِلْمَانِ إِلَى مَنْزِلِ كَرِيمَةٍ ، فَأَعَارَتْهُمْ مَا طَلَبُوا

وَعَادُوا بِالْمِلْقَطِ فَحَلَّ مَحَلَّ السَّارِيَةِ ، وَبَابِ الْغُرْفَةِ فَوَصَلَ

بَيْنَ شَطْرِي الْمَرْكَبَةَ . وَرَبَطَ السَّائِقُ الْبَقْرَةَ إِلَى الْمَرْكَبَةِ

فَانْتَشَلَهَا مِنَ الْحُفْرَةِ وَطَارَتْ بِهَا فِي سُرْعَةٍ جُنُونِيَّةٍ لَا

إِلَى مَكْتَبِ مُوثِقِ الْعُقُودِ ، بَلْ رَجَعَتْ بِهَا إِلَى الْقَصْرِ .

وَكَانَتِ الْمَوَائِدُ قَدْ أُعِدَّتْ ، وَالطَّبَّاخُونَ قَدْ أَتَمُّوا صُنْعَ

شَهِيِّ الطَّعَامِ ، فَقَالَ وَالِدُ أَنْوَرٍ :

- « غَدًا نَذْهَبُ إِلَى تَوْثِيقِ عَقْدِ الزَّوْاجِ ، أَمَّا الْيَوْمَ فَلْنَحْتَفِلْ

بِزَوَاجِ أَنْوَرٍ وَعَرُوسِهِ . »

ثُمَّ دَعَا الْمَدْعُوعِينَ إِلَى الْجُلُوسِ ، وَجَلَسَ هُوَ فِي صَدْرِ

المائدة الرئيسة ، وأجلس عن يمينه السيدة الشقراء فأنور
وترك المقعد الذي عن يساره خاليًا .

وكانت المعونة التي بذلتها لهم الفتاة الغريبة قد
أثرت في نفسه ، فأوفد إليها جماعة من الفرسان يدعونها
باسمه إلى شهود المهرجان الذي يُقام احتفاءً بزواج ابنه ،
فلبت كريمه الدعوة ، وتفسها حزينه حتى الموت .

وصلت كريمه إلى القصر ، فخفَّ والد أنور يُرحبُ بها
أجملَ ترحيب ، وأجلسها عن يساره في المقعد الخالي ، في
حين نظر أنور إليها نظرة عابرة ولم يعرفها ، فحزَّ الألم
في صدرها وقالت في نفسها : وداعًا أيتها الأحلام الجميلة !
ودوى صوت والد أنور يقول :

« لنشرب جميعًا في صحّة ضيفتنا النبيلة ! »

وشاءت كريمه أن تعتمد على أمليها الأخير ، فأخرجت

كُرَّةَ الذَّهَبِ مِنْ جَيْبِهَا ، وَهَمَسَتْ بِهَا قَائِلَةً وَهِيَ تَفْرُكُهَا :

يَا كُرَّةً مِنْ الذَّهَبِ

مَا خَابَ عِنْدَكَ الطَّلَبُ

فَاسْتَطَالَتِ الْكُرَّةُ فِي يَدِهَا ، وَأَصْبَحَتْ كَأْسًا كَبِيرَةً مِنْ

الْبِلُّورِ ، فَمَلَأَتْهَا بِالشَّرَابِ ، وَرَجَتْ مِنْ أَحَدِ الْخَدَمِ أَنْ

يُقَدِّمَهَا إِلَى أَنْوَرِ ، فَتَنَاوَلَهَا وَرَفَعَهَا إِلَى عَيْنَيْهِ عَلَى سَبِيلِ

التَّحِيَّةِ ، فَاضْطَرَبَ اضْطِرَابًا شَدِيدًا وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى الْكَأْسِ ،

مَأْخُودًا بِرُؤْيَا لَاحَتْ لَهُ فِيهَا ، وَأَرَتْهُ مَرَاحِلَ حَيَاتِهِ الْمَاضِيَةِ

مِنْ يَوْمَ لَقِيَ كَرِيمَةَ فِي بَيْتِ الْعِمْلَاقِ ، إِلَى اللَّحْظَةِ الَّتِي

تَرَكَهَا فِيهَا عِنْدَ الشَّاطِئِ ، عَلَى أَمَلِ الْعُودَةِ إِلَيْهَا بِثِيَابِ

جَمِيلَةٍ وَفَرَسٍ تَرَكَبُهَا إِلَى الْقَصْرِ . وَكَأَنَّمَا صَحَا مِنْ كَابُوسٍ

ثَقِيلٍ ، فَصَاحَ صَيْحَةً أَدْهَشَتْ الْحَاضِرِينَ وَهُوَ يَقُولُ :

— « كَرِيمَةُ ! أَيْنَ أَنْتِ ؟ هَلْ تَصْفَحِينَ عَنِّي ؟ »



ثُمَّ ارْتَمَى عِنْدَ قَدَمَيْهَا بَاكِيًا مُنْتَحِبًا ...
 أَمَّا السَّيِّدَةُ الشَّقْرَاءُ ، فَقَدْ تَوَارَتْ عَنِ الْأَنْظَارِ عِنْدَ صَيْحَةِ
 أَنْوَرٍ ، وَلَمْ تَكُنْ إِلَّا السَّاحِرَةَ شَفِيعَةَ الْعِمْلَاقِ .
 وَأَكْمَلَ الْقَوْمُ مَهْرَجَانَهُمْ فِي غِبْطَةٍ وَفَرَحٍ ، وَزُفَّتْ كَرِيمَةُ
 فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِيِ إِلَى أَنْوَرٍ ، وَاسْتَمَرَّتْ الْمَادِبُ يَوْمَيْنِ
 مُتَوَاصِلَيْنِ .

وَعَاشَ الْعَرُوسَانِ حَيَاةً سَعِيدَةً هَانِئَةً ، وَسَجَّلَ التَّارِيخُ
 لِكَرِيمَةٍ ، كَثِيرًا مِنَ الْأَعْمَالِ الْمَجِيدَةِ فِي خِدْمَةِ أَهْلِ الْقَرْيَةِ ،
 حَتَّى خَلَدَ ذِكْرُهَا بَيْنَهُمْ مُنْتَقِلًا مِنْ جِيلٍ إِلَى جِيلٍ ، وَمِنْ
 عَصْرِ إِلَى عَصْرٍ .

وَعَلَى سَبِيلِ الْإِعْتِرَافِ بِجَمِيلِهَا ، أُقِيمَ لَهَا تِمْنَالٌ لَا يَزَالُ
 إِلَى الْيَوْمِ مُرْتَفِعًا فَوْقَ بَقَايَا ذَلِكَ الْقَصْرِ الْقَدِيمِ ، وَهُوَ يُمَثِّلُ
 سَيِّدَةً حَسَنَاءَ تَحْمِلُ فِي كَفِّهَا خَمْسَ كُرَاتٍ صَغِيرَةٍ ...

أسئلة في القصة

- ١ - لماذا أطلق أهل القرية على أنور لقب شجاع ؟
- ٢ - كم كان عمر أنور عند بدء رحلته وكم كان عمره عند العودة ؟
- ٣ - أين نزل أنور بعد تحطم السفينة ؟ ومن قابل أولاً ؟
- ٤ - كيف استطاع أنور أن ينظف الإسطبل وأن يأتي بالحصان من فوق الجبل ؟
- ٥ - ماذا أخذت كريمة من بيت العملاق عندما هربت منه هي وأنور ؟
- ٦ - ما الذي منع العملاق من أن يلحق بالهاربين ؟
- ٧ - لماذا طلب أنور من كريمة عندما نزل بالشاطئ أن يغيب عنها قليلاً ؟
- ٨ - ماذا طلبت المرأة العجوز من كريمة لتسمع لها بالمبيت عندها ؟
- ٩ - كيف تحول كوخ المرأة العجوز إلى بيت من الذهب ؟
- ١٠ - ماذا كانت كريمة تقول عندما كانت تستخدم كلاً من الكرات الثلاث ؟
- ١١ - ما الذي منع أنور من أن يعود إلى كريمة ؟
- ١٢ - ماذا جرى لمركبة أنور والسيدة الشقراء وكيف تم إصلاحها ؟
- ١٣ - من الذي دعا كريمة إلى حفل زواج أنور ولماذا ؟
- ١٤ - كيف عرف أنور حبيبته كريمة ؟
- ١٥ - ماذا صنع أهل القرية لتخليد ذكرى كريمة ؟
- ١٦ - اكتب هذه القصة بأسلوبك وإنشائك .